هل يمثل خروج روسيا من نظام سويفت للمعاملات الدولية المصرفية عقوبة دولية؟

دراسة نظرية

رحاب عادل صلاح الدين أمين

مدرس مساعد بمعهد المدينة العالي للإدارة والتكنولوجيا

إنه في ظل التغيرات والتطورات المتلاحقة التي شهدها العالم في الآونة الأخيرة واتجاه روسيا بقيادة رئيسها بوتن لضرب أوكرانيا كان التهديد الشائع من قبل الدول الأوروبية بما فيهم أوكرانيا هو خروج روسيا من نظام المعلومات SWIFT لعل ذلك من ضمن العقوبات ولكنه أشدها من وجهة نظر الدول الغربية. لذلك استهدفت الباحثة عرض ماهية نظام السويفت للوقوف على أهميته في تلك الحرب التي أطلق عليها بعض الاقتصاديين والساسة بأنها حرب عالمية ثالثة.

تأسيس هيئة السويفت

نشأت هيئة السويفت عام ١٩٧٣ تحديدا في مقرها الرئيس في بلجيكا من خلال مشاركة ١٥ دولة في بادئ الأمر وسميت بهذا الأسم اختصاراً لمسماها وهو The Society for World Wide Interbank Financial وقد بدأت نشاطها من عام ١٩٧٧ ولكن بإجمالي دول ١٨ دولة وصولاً لعام ٢٠٠٠ حيث وصل عدد الدول الأعضاء ١٨٦ دولة حينها (بورور، ٢٠٠٩).

التطور التاريخي لشبكة نظام المعلومات سويفت

حاولت العديد من الدراسات رصد التطور التاريخي لشبكة المعلومات سويفت وقد رصدت الباحثة تلك التطورات التاريخية من خلال الدراسات التالية (مصطفى وسعيدة، ٢٠١١.) والتالي جدول يوضح تلك التطورات.

السنة	الحدث
١٩٧٣	تجمع ل٢٣٩ بنك من ١٥ دولة لإنشاء وحدة مخصصة لتيسير الشبكة الدولية وإطلاق لغة مالية موحدة وتم اختيار مقرها ببروكسل.
١٩٧٧	قام الأمير Albert أمير بلجيكا بإطلاق أول رسالة عبر شبكة سويفت بالتعاون مع بروتوكول IBM بعد عدة اختبارات للنظام. وتم دخول ٥١٨ عضواً من ٢٢ دولة. مما نتج عنه الابتعاد عن الاعتماد على

١٩٨٠	انضمام مصرفيين من آسيا وهما هونج كونج، وسنغافورة وارتفاع عدد الرسائل إلى ملايين الرسائل بعد انضمامهم.
١٩٨٣	انضمام البنك الوطني البلجيكي BNB ويحصل على العضوية الألف بالشبكة وارتفاع عدد الرسائل بسبب انضمامه أكثر.
١٩٨٥	قامت شبكة المعلومات سويفت بتأسيس رابطة من خلال الأقمار الصناعية.
١٩٨٨	أول هجرة لسويفت بدأت من شبكة BSC لتصل بالإشباع إلى شبكة X٢٥ سميت ب SWIFT II، وارتفع عدد الرسائل في هذه السنة ليصل إلى ٢٥٥ مليون رسالة.
١٩٩١	انضمت الجزائر إلى شبكة سويفت.
١٩٩٢	دخول ميزة جديدة لتحويل الملفات (Interbank File Transfer) IFT، واشتراك ٦٥ بنك في هذه
١٩٩٤	تنفيذ مشروع للمصادقة بالبطاقة الذكية والعديد من المشروعات المتعلقة بالأمن من قبل الشبكة.
١٩٩٦	المعالجة الآلية للمعاملات مع فريق متخصص.
١٩٩٧	الانطباعات الأولى على خدمات سميت ب Next Gen والتي تتحول إلى SWIFTNET.
١٩٩٩	وصول الشبكة إلى أقصي مستوي للتوفر (SLA) ٩٩.٩٨٪.
٢٠٠٠	وصول سويفت للقمة حيث بلغت الرسائل مليار رسالة.
٢٠٠١	اختيار سويفت Global Crossing كشريك.
٢٠٠٢	للتغلب على الصعوبات المالية تم تعيين أربعة مشغلات من قبل سويفت لأجل توفير شبكة NPN-IP.
٢٠٠٣	شبكة سويفت التي ترتكز على X٢٥ سوف تتخلي نهائياً عليه لصالح SWIFTNET.
٢٠٠٤	شبكة سويفت التي ترتكز على X٢٥ سوف تتخلي نهائياً عليه لصالح SWIFTNET.
٢٠٠٦	أكثر من ٢٢٠٠ شخصية معنوية منضمة من جميع انحاء العالم ووصولها لأكثر من ١١ مليون عملية
٢٠٠٨	بلغت الرسائل المرسلة إلى ١٦٣٢٧٦٦٨ رسالة، وتم الاحتفال بمرور ٣٥ سنة.
٢٠٠٩	أكثر من ٨٣٠٠ هيئة منضمة إلى شبكة المعلومات سويفت.
٢٠١٠	بلغ عدد البنوك المستخدمة شبكة المعلومات سويفت ٩٠٠٠ بنك في أكثر من ٢٠٨ دولة.

مزايا نظام شبكة نظام المعلومات سويفت

تتمتع شبكة نظام المعلومات سويفت بالعديد من المزايا (هلالي، ٢٠٠٧) يذكر منها ما يلي :

السرعة Speed	سرعة إرسال الرسائل المتعلقة بالتعليمات والمعاملات المالية تستغرق الرسالة ما بين ٢٠-٥٠ ثانية للوصول إلى المرسل إليه.
التوحيد Standardization	الدقة وسهولة التعامل مع النظام من خلال نماذج وأكال موحدة للرسائل.
انخفاض التكلفة	انخفاض تكلفة تنفيذ المعاملات للبنوك والمنظمات المالية عن طريق رسائل السويفت وذلك بشكل ملحوظ عند المقارنة في حالة إرسال الرسائل من خلال التلكس.
التأمين Security	يقوم النظام بنقل الرسائل في سرية وأمان تام عن طريق تشفير Encrypyption الرسائل خلال مراحل انتقالها عبر شبكة السويفت علاوة على قيام النظام تلقائيا بتكوين مفتاح الشفرة المتعلق بمستخدم النظام في حالة الإرسال والتأكد من صحتها في الاستقبال.
الإتاحة Availability	يقوم النظام بإتاحة شبكة اتصالات يتم عن طريق ربط أعضاء السويفت.

الاسترجاع Retrieval	يسمح النظام بقيام أحد أعضائه باسترجاع رسالة سبق إرسالها أو استقبالها خلال فترة زمنية تقدر بأربعة شهور تقريباً.
التقارير Reports	يسمح النظام بإرسال تقارير وإحصائيات يومية للمساهمة في ضبط ومتابعة العمل اليومي عن طريق السويفت.
مراقبة التسليم Delivery Control	يكلف النظام بمتابعة تسليم الرسائل للمرسل إليه في حالة اختلاف فروق التوقيت بين المراسلين، وحالة وجود أعطال لدي المرسل إليه.

المصدر: إعداد الباحثة.

آثار خروج روسيا من نظام سويفت

يمثل نظام سويفت طفرة أساسية في عالم البنوك حيث مكن هذا النظام من تعامل الدول ماليا بالخارج وقد سبقت روسيا إيران فقد تم توقيع عقوبات دولية وأمريكية عليها لتقييدها في التجارة أو التعامل مالياً مع الخارج وبالتالي عدم مقدرة الدولة المحظورة على تصدير منتجاتها من النفط، والغاز، وغيره من المنتجات التي تحتاج التعامل مالياً مع دول العالم. فيمكن القول أن حالياً لا يتم إجراء أي معاملة في العالم دون استخدام كود سويفت.

بعد تزايد الدعوات وارتفاعها في عام ٢٠١٤ بفصل روسيا عندما ضمت شبه جزيرة القرم، قام بنك روسيا وهو البنك المركزي الروسي بتطوير بنية تحتية مالية محلية لمواجهة مثل ذلك التهديد مستقبلاً عن طريق إنشاء شبكة خاصة كنظام بديل للرسائل المالية الإلكترونية ضمن روسيا يسمى اختصارا SPFS، والذي وفقا لبنك روسيا، يبلغ عدد المنضمين إليه نحو ٤٠٠ مستخدم.

كما بلغت التحويلات المحلية عبر النظام نحو ٢٠٪ من مجمل التحويلات الداخلية عام ٢٠٢٠.

وبسبب عدم تمكن هذا النظام العمل بمفرده، أعلنت روسيا عام ٢٠١٦ عن خطط لدمج نظامها مع نظام CIPS الصيني، الذي تم إطلاقه عام ٢٠١٥. ونظام CIPS هو أكبر بكثير من نظام SPFS، حيث ضم ١٢٨٠ مؤسسة مالية في ١٠٣ دول ومنطقة بنهاية العام ٢٠٢١، كما تم إجراء معاملات بقيمة ١٣ تريليون دولار عبره.

والجدير بالذكر، أن النظام الصيني ما يزال يعمل بشكل وطيد مع نظام سويفت من أجل الوصول إلى شبكته الأوسع.

إن التعاون بين النظامين الروسي والصيني ساهم التقليل من تداعيات فصل روسيا عن نظام سويفت، وخاصة في التبادل التجاري، وذلك لأن الصين تمثل أكبر شريك تجاري لروسيا من حيث الصادرات

والواردات، حيث بلغ حجم التجارة بين البلدين عام ٢٠٢١ نحو ١٤٧ مليار دولار. وقد توسعت التجارة الثنائية بينهما بأكثر من ٥٠٪ منذ إعلان العقوبات الغربية ضد روسيا في عام ٢٠١٤، كما من المحتمل أن ترتفع العقوبات الحالية من اعتماد روسيا على الصين في التجارة الخارجية. وقد شكلت التجارة القائمة على اليوان نحو ٢٨٪من الصادرات الصينية إلى روسيا في النصف الأول من عام ٢٠٢١، ما يشير إلى سعي روسيا للحد من اعتماد الدولار في تجارتها الخارجية. كما أن النسبة العالية من الاحتياطيات الأجنبية لروسيا باليوان واتفاقية المبادلة الثنائية الاستراتيجية مع الصين ستسمح لهذه النسبة بالارتفاع.

من جهة أخرى، يمكن لروسيا أيضا الاستفادة من اتفاقية المقايضة الثنائية طويلة الأمد مع بنك الصين الشعبي (البنك المركزي الصيني)، حيث تمنح هذه الاتفاقية الطرف المتلقي الحق في تبادل العملات مع الطرف المقابل بسعر فائدة ثابت. ويتم استخدام هذه الاتفاقية لتقليل مخاطر تقلبات العملة في أوقات التقلبات المالية وكذلك لتيسير التجارة عبر الحدود.

والجدير بالذكر، إن كافة هذه البدائل سوف تحد من آثار فصل روسيا عن نظام سويفت، لكن لن تقضي على كافة المخاطر التي تهدد النظام المالي العالمي بسبب هذه العقوبات (يوسف، ٢٠٢٢)

المراجع

- مصطفى، زروني، سعيدة، اخنك، (٢٠١١). دوافع استعمال شبكة سويفت SWIFT في المعاملات الدولية.
- بودور، عصام، (٢٠٠٩). دور البنوك التجارية في تسديد المدفوعات على المستوي الدولي دراسة ميدانية بنك الفلاحة والتنمية الريفية وكالة الطاهير ٦٧٥BADR. رسالة ماجستير. جامعة عبد الحق بن حمودة جيجل. كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير.
- يوسف، عدنان احمد، (٢٠٢٢).فصل روسيا عن نظام سويفت ماذا يعني وما هي البدائل؟. https://alghad.com/فصل-روسيا-عن-نظام-سويفت-ماذا-يعني-وما-ه/